المصطفى

الخطبة الأولى:

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريك له، وأشهَد أنّ نبينا محمّدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أمّا بعد: فاتقوا الله ـ عبادَ الله ـ حقَّ التقوَى، فمَن اتّقى ربه نجا، ومن أعرض عنه تردّى.

سيّدُ ولَد آدم وفخرهم في الدنيا والآخرة محمّدُ بن عبد الله بن عبد المطلب، اصطفَاه الله من بني هاشِم، واصطفى بني هاشِم من قريش، وهم من سلالة نبيّ الله إبراهيمَ عليه السلام صفوَة الخلق، هوَ خير أهلِ الأرض نسبًا على الإطلاق، قال عليه الصلاة والسلام)) :كانَ خيرهم نسبًا وخيرهم بيتًا ((رواه الترمذي.
نشَأ يتيمَ الأبوين فاقدًا تربيتَهما وحنانهما،)أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى] (الضحى:6]، متقلِّبًا بين أحضانٍ متوالِية برعايةٍ من الله وكَلاءة، بُغِّضت إليه عبادةُ الأوثان والخنوع للأصنام، حفِظه ربّه في صغره، وصانَه في شبابه، فما استَلَم صنمًا ولا مسَّ وثنًا.
تزوَّج قبلَ البعثة بامرأةٍ نبيلة شريفةٍ لبيبة، هي أعظم النساء شرفًا، وأوفرهنّ عقلاً، خديجةُ رضي الله عنها.

بعثَه الله والأرضُ مملوءةٌ بعبادةِ الأوثان وأخبارِ الكهّان وسفكِ الدماء وقطيعةِ الأرحام، فدعا إلى عبادة الله وحدَه صابرًا على ما يلقَاه من تكذيبٍ وإعراض وجفاء.

رفَع الله ذكرَه، وأعلى شأنه، معجزاتُه باهرة، ودلائلُه ظاهرة، منصورٌ بالرعب، مغفورُ الذنب، أوّل من ينشقّ عنه القبر، وأوّلُ الناس يشفَع يوم القيامة، وأكثرُ الأنبياءِ تبَعًا، وأوّل من يقرَع بابَ الجنة، وأوّل من يعبر الصراطَ، كان عبدًا لله شكورًا، يقوم من الليلِ حتى تتفطّر قدماه، قرّةُ عينِهِ في الصلاة، يقوم لله مخلِصًا خاشعًا، يقول عبد الله بن الشّخّير رضي الله عنه: أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلّي ولجوفِه أزيزٌ كأزيزِ المِرجَلِ من البكاء. رواه أحمد. وقال عن نفسه)) :والله، إني لأتقاكُم لله ((متفق عليه.

معظِّمٌ لربّه، رفيق الأدَب مع خالقه، لا يدّعي لنفسِه شيئًا ممّا لا يملكه إلاّ الله، قال سبحانه) :قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ

لاسْتَكْثَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ( ]الأعراف:188] . وجَاءَه رَجل فقال له: ما شاءَ الله وشِئتَ، فقال له)) :أَجَعلتني لله ندًّا؟! قل: ما شاءَ الله وحده ((رواه النسائي. وقال الله له) :قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَدًا] (الجن:21]، قال ابن كثير رحمه الله" :أي: إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ وعبدٌ من عبادِ الله، ليس إليّ من الأمر شيء في هدايتِكم ولا غِوايتكم، بل المرجِع في ذلك كلِّه إلى الله عز وجل."

أشدُّ الناسِ تَواضعًا وأحسنُهم بشرًا، يجالِس الفقراءَ، ويُؤاكل المساكينَ، يخصِف نعلَه، ويخدم أهلَه ونفسَه، وشرَب من القِربة البالية، وحمل مع صحابتِه اللَّبِن في بناءِ المسجد، لا يعيبُ على الخدَم ولا يوبِّخُهم، قال أنس رضي الله عنه: خدمتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم تسعَ سنين فمَا عابَ عليَّ شيئًا قط. رواه مسلم. يوقِّر الكبارَ ويتواضَع للصغار، إن مرَّ على صبيانٍ سلَّم عليهم، ورأى أبا عُميرٍ رضي الله عنه وكان صبيًّا فقال مداعِبًا له)) :أبَا عمير، ما فعل النّغير؟ ((متفق عليه. يقول أنس رضي الله عنه: ما رأيتُ أحدًا كان أرحمَ بالعيال من رسول الله. رواه مسلم.

عظيمُ التواضع، بعيدًا عن الفخرِ والخيلاء والكبرِ والاستعلاء، يقول)) :إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله ((رواه البخاري.

كريمُ النفس، سخيّ اليد، غزير الجود، ينفِق سخاء وكرمًا وتوكلاً، ما سئِل شيئًا من متاعِ الدنيا مما يملِك فردّ طالبَه، يقول أنس رضي الله عنه: ما سئِل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلامِ شيئًا إلا أعطاه.
لا تغضِبه الدّنيا وما كانَ لها، أعرض عن هذه الدار وعمِل لدار القرار، كانَ يقول)) :ما لي وللدنيا؟! ما أنا والدّنيا إلاّ كراكب استظلّ تحتَ شجرةٍ ثم راح وتركها ((رواه الترمذي.

كان يمرّ به هلالٌ وهلال وما يوقَد في بيوتِه نار، ويبيتُ الليالِيَ المتتابعة طاويًا وأهلُه لا يجِدون عشاءً، يقول عمر بنُ الخطاب رضي الله عنه" :لقد رأيت النبيَّ صلى الله عليه وسلم يلتوي من الجوعِ ما يجِد من الدّقل ـ أي: رديء التّمر ـ ما يملأ بطنه ." رواه مسلم.

وخرَج من بيته من حرارةِ الجوع، وربط على بطنهِ الحجرَ من ألم الجوع، وكان الصحابة رضي الله عنهم يعرفون الجوعَ فيه من تغيُّر صوته، يقول أبو طلحة رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفًا أعرِف فيه الجوع. وتأتي أيّام على بيتِ النبوّة وما فيها إلا الماء، جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: إني

مجهود، فأرسل إلى بعضِ نسائه، فقالت: والذي بعثَك بالحقّ، ما عندي إلا ماء، ثم أرسلَ إلى أُخرى فقالت مثل ذلك، حتى قلنَ كلّهنّ مثل ذلك. كامِلُ الخوفِ من ربّه مع ما لاقاه من الجوعِ، فقد كان يجِد التمرَ على فراشه فيقول)) :لولا أني أخشَى أن تكونَ منَ الصدقة لأكلتها ((رواه البخاري.

لقي من الحياة مشاقَّها، ومن الشدائدِ أحلَكها، نشأ يَتيمًا فاقدًا حنانَ الأمومة، وتوفِّيَ والده ولم تأنَس عينه برؤيته، وآذاه قومُه بالقولِ والفعل، قال أنس رضي الله عنه: ضربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّةً حتى غُشِي عليه. اتَّهموه بالجنون، ورمَوه بالسِّحر، ووصفوه بالكذب، وقال الكافرون: هذا ساحِر كذّاب. وفي الغارِ كربٌ وهمّ، خوف وحزن،)إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا] (التوبة:40]. وفي أحُد كُسِرت رَباعيّته وشُجّ في وجهه وسالَ دمُه، لاقى من الجوعِ حرارَتَه، ومن العدوّ بأسَه، وضَعوا السّمَّ في طعامه وسَحَروه في أهله.

توالَت عليه المصائبُ، وتوالَت عليه المحَن، وربُّه يقول له) :فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنْ الرُّسُلِ] (الأحقاف:35]. يبثُّ أشجانَه وأحزانَه إلى زوجته، يقول)) :يا عائشة، لقد لقيتُ من قومِك ما لقيتُ ((رواه البخاري.

مات ستّةٌ من أولاده في حياتِه، فلم تثنِه تلك الكروبُ عن الدّعوة إلى الله، صبَر على كمَد الحياة ولأوائِها، يقول عن نفسه)) :لقد أوذِيتُ في الله وما يؤذَى أحَد، وأخِفتُ في الله وما يخاف أحَد ((رواه أحمد.
رقيقُ القلب مليءٌ بالرحمة، إذا سمِعَ بكاءَ الصبيّ في الصّلاة تجوّز في صلاته؛ مما يعلَم من شدّةِ وَجدِ أمّه مِن بكائه. يزور البقيعَ فيتذكّر الآخرةَ ويبكي، كان يزور ابنَه إبراهيمَ عند مرضِعَته وهو رضيع، فيأتيه إبراهيمُ عليه أثَر الغُبار، فيلتزمه النبي صلى الله عليه وسلم ويقبّله ويشمّه من عَطفِ الأبوّة عليه. رواه البخاري. ولمّا مات دمَعَت عيناه وقال)) :إنَّ العينَ لتدمع، وإنّ القلب ليحزن، ولا نقول إلاّ ما يرضي ربَّنا، وإنا على فراقك ـ يا إبراهيم ـ لمحزونون ((متفق عليه.

كامِلُ العقلِ سامِي الأخلاق، لم يضرِب أحدًا بيده، تقول عائشة رضي الله عنها" :ما ضَرَب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا قطّ بيده ولا امرأةً ولا خادمًا ."رواه مسلم.

أعَفُّ الناس وأشرفهم، لم تمسّ قطّ يدُه امرأةً لا تحلّ له، كاملُ الوفاءِ مع أهل بيته وصحابتِه رضي الله عنهم، كان يذبَح الشاة ثم يقطِّعها أعضاءً، ثم يبعَثها إلى صواحِبِ خديجة بعد وفاتها وفاءً لها، وصلّى على قتلَى أحُدٍ بعد ثماني سنين من الغزوةِ

كالموَدِّع لهم، يُكرِم صحابتَه ولا يؤثِر لنفسه شيئًا دونهم، يقول عثمان رضي الله عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يواسينَا بالقليلِ والكثير، وسِعَ الناسَ بخُلُقه، حليمٌ لا يجزى بالسيئة، ولكن يعفو ويصفَح، لا يغضَب لنفسه ولا ينتصِر لها، يجذبه الأعرابيّ يريد مالاً، فيلتفِتُ إليه مبتسِمًا ويعطيه سؤلَه، عفا عمّن سحره، ولم يثرِّب على من وضَع السمَّ في طعامه، وصفح عمّن قاتله، وقال لهم في فتح مكة : ((اذهبوا فأنتم الطلقاء))، تقول عائشة رضي الله عنها: ما نِيلَ منه شيء قطّ فينتقِمَ مِن صاحبه.
ليّنُ الجانِب دائم البِشر، يقول جرير بن عبد الله رضي الله عنه: ما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبسَّم. رواه البخاري.

يتفقّد أصحابَه، ويؤثِر أهلَ الفضل بأدبه، جميلُ المعاشرة، حسَن الصّحبة، يصِل ذوي رحمه ولا يجفو على أحد، عَفّ اللسان، لم يكن فاحِشًا ولا متفحِّشًا، بل كان أشدَّ حياءً من العَذراء في خِدرها، خِلاله على سجيّته، لا يحِبّ تعظيمَ الألفاظ ولا تشدّقَها، جاء ناسٌ إليه فقالوا: يا رسول الله، يا خيرَنا وابنَ خيرنا، وسيّدَنا وابنَ سيّدِنا، فقال)) :يا أيّها الناس، قولوا بقولِكم، ولا يستهويَنّكم الشيطان، أنا محمد عبد الله ورسوله، ما أحِبّ أن ترفعوني فوقَ منزلتي التي أنزلني الله عز وجل ((رواه النسائي.

وفي طعامِه لضيفهِ لا يتكلَّف موجودًا، ولا يطلب معدومًا. أحبّه الصحابة حبًّا جمًّا، إن قال استمَعَوا لقوله، وإن أمَر تبادروا إلى أمرِه، يقول أنس رضي الله عنه: لم يكن شخصٌ أحبَّ إليهم من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم.

جمع من الأخلاق أطيَبَها ومن الآدابِ أزكاها، قال شيخ الإسلام رحمه الله" :لا تحفَظ له كِذبةٌ واحدة، ولا ظلمٌ لأحد، ولا غدرٌ بأحد، بل كان أصدَقَ الناس وأعدَلَهم وأوفاهم بالعهد، مع اختلافِ الأحوال عليه مِن أمنٍ وخوف وتمكّنٍ وضَعف."

يبجّل أهلَ بيته ويحسِن معاملتهم، إذا قدِمت إليه ابنته فاطمةُ رضي الله عنها قام إليها وقال لها)) :مرحبًا((، وأجلسها بجانبه، وقال)) :خيركم خيرُكم لأهله، وأنا خيركم لأهلي .((شهد له خالقُه بعلوّ خُلُقه، فقال) :وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ] (القلم:4.[
أبهى الناس وأنضرُهم منظرًا، يتلألأ وجهُه تلألُؤَ القمَر ليلةَ البدر، يقول البراء رضي الله عنه: لم أر شيئًا قطّ أحسن منه. رواه البخاري. طيّبُ الجسَد زكيّ الرائحة، يقول أنس رضي الله عنه: ما شممتُ عنبرًا قطّ ولا مسكًا ولا شيئًا أطيب من ريحِ رسول الله صلى الله عليه وسلم. رواه مسلم.

فصيحٌ بليغ باهِرُ البيان، كلامُه يأخذ بمجامعِ القلوب، أوقاتُه كلّها معمورة بطاعةِ الله ومرضاتِه،)قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ ( ]الأنعام:216، 163.[

بارك الله لي ولكم في القرآنِ العظيم، ونفَعني الله وإيّاكم بما فيه من الآيات والذّكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولَكم ولجميع المسلمين من كلّ ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

Dear brothers,

The leader of the children of Adam and their honor in this world and the next is **Muhammad, the son of Abdullah, son of Abdul-Muttalib**. Allah chose him from the tribe of Banu Hashim, and He chose Banu Hashim from Quraysh. They come from the family of Prophet Ibrahim, peace be upon him. The Prophet Muhammad has the best family line on earth. He said: *"I was given the best family and the best house."* (Reported by Tirmidhi).

He grew up an orphan without the care of his parents, as Allah said: *"Did He not find you an orphan and give you shelter?"* (Al-Duha 93:6). Allah protected him, so he never worshipped idols or touched them. Before his prophethood, he married a noble and wise woman, Khadijah, may Allah be pleased with her.

Allah sent him at a time when people were worshipping idols, following fortune-tellers, killing each other, and breaking family ties. He called them to worship Allah alone, and he was patient with their denial and insults.

Allah raised his name and honored him. His miracles were clear. He was supported by Allah, his sins forgiven, and he will be the first to rise from the grave on the Day of Judgment, the first to intercede, the prophet with the most followers, the first to knock on the gate of Paradise, and the first to cross the bridge (Sirat). He used to pray long at night until his feet swelled. His greatest joy was in prayer. Abdullah ibn al-Shikhkhir said: *"I saw the Prophet praying, and his chest was making a sound like a boiling pot, from crying."* (Ahmad). He said: *"By Allah, I am the most God-fearing among you."* (Agreed upon).

He respected his Lord greatly and never claimed powers that belong only to Allah. Allah commanded him to say: *"I do not control benefit or harm for myself except what Allah wills. If I knew the unseen, I would have gained much good and no harm would touch me. I am only a warner and bringer*

of good news for people who believe." (Al-A'raf 7:188). Once, a man told him: "Whatever Allah and you will." The Prophet said: *"Do you make me equal to Allah? Say: Whatever Allah alone wills."* (Nasa'i).

He was the most humble of people. He sat with the poor, ate with the needy, mended his shoes, served his family, and carried bricks with his companions when building the mosque. Anas, may Allah be pleased with him, said: *"I served the Prophet for nine years and he never blamed me for anything."* (Muslim).

He respected the old and was kind to children. He joked with a little boy saying: *"O Abu Umayr, what happened to your little bird?"* (Agreed upon). Anas said: *"I never saw anyone more merciful with his family than the Prophet."* (Muslim).

He was generous and never refused anyone who asked him for something. He lived simply, turning away from worldly things. He said: *"What have I to do with this world? My example is like a traveler who rests under a tree, then leaves it."* (Tirmidhi). Sometimes months passed without a fire being lit in his house (no cooked food). He and his family often went hungry. He tied stones to his stomach because of hunger.

He suffered many hardships: he was an orphan, insulted, beaten, accused of being a liar and a sorcerer. In the battle of Uhud, his tooth was broken and his face was injured. He was poisoned, and magicians tried to harm him. But Allah told him: *"Be patient as the strong messengers before you were patient."* (Al-Ahqaf 46:35).

He lost six of his children during his life, but he never stopped calling to Allah. He said: *"I was harmed for the sake of Allah like no one else."* (Ahmad).

He was full of mercy. If he heard a baby crying in prayer, he would shorten the prayer so as not to cause hardship for the mother. When his son Ibrahim died, he cried and said: *"The eyes shed tears, the heart feels sad,*

but we only say what pleases our Lord. We are truly sad at your departure, O Ibrahim." (Agreed upon).

He never hit anyone with his hand, neither a woman nor a servant. He never touched a woman unlawfully. He was loyal to his family and friends. He honored the memory of Khadijah even after her death. He forgave those who hurt him, even those who tried to kill him. On the day of the conquest of Makkah, he said to his enemies: *"Go, you are free."*

He was always smiling. Jarir, may Allah be pleased with him, said: *"The Prophet never saw me without smiling at me."* (Bukhari).

He spoke kindly, avoided rude speech, and was more modest than a shy young girl. He disliked exaggerated praise. When people called him "our master," he said: *"I am only the servant of Allah and His Messenger. Do not raise me above the level Allah gave me."* (Nasa'i).

His companions loved him deeply. They listened to his words and obeyed his commands. Anas said: *"There was no one more beloved to them than the Messenger of Allah."*

He had the best character, never lied, never betrayed, and always kept his promises. Allah said to him: *"And you are truly of a great character."* (Al-Qalam 68:4).

He was the most beautiful in appearance, his face shining like the full moon, and his fragrance was better than musk. His speech was clear and powerful, touching the hearts of those who heard it. His whole life was filled with obedience to Allah. Allah commanded him to say: *"My prayer, my sacrifice, my life and my death are for Allah, Lord of the worlds."* (Al-An'am 6:162–163).

That' s a brief description of our prophet dear brothers, may allah grants us his meeting in Janna, amen